Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قلت الممتحن ينطق بما ينفعه وبما لا ينفعه من غير تمييز بينهما حيرة ودهشا ، أتراهم يقولون ربنا اخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ، وقد أيقنوا بالخلود ولم يشكوا فيه ، ونادوا يامالك ليقض علينا ربك وقد علموا أنه لا يقضى عليهم .

وقوله : «ويوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ،ألا أنهم هم الكاذبون » .

والقرآن يكثر من تصوير هذه الظاهرة — ظاهرة تبديل الآراء أو تذبذبها واضطرابها وقت الخوف،ونلحظ من تصوير القرآن أن هذا التبدل وقتى ، فالنفوس حين تأمن تهدأ وترجع إلى حالها الأولى مستقرة على ما كانت عليه .

قال الله تعالى : « ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما . وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا إياه ، فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً » .

وقال : « ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ، بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهو عنه وأنهم لكاذبون » .

نستطيع الآن أن نؤكد أن القرآن استفاد من تلك الظاهرة التى صورها فى الآيات السابقة وهى قدرة الخوف على ذبذبة النفوس وتبدل الآراء ، كما استفاد من ظاهرة أخرى هى محاولة المرء الهرب أو الابتعاد عما يخيف حين يربط بين الخوف وبين كثير من الآراء التى يود هدمها أو القضاء عليها .

تلك الظاهرة التى نجدها مصورة فى قوله تعالى :

« قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين . ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين. ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا ، يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحة من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون .